

معاني الأذكار - حصن المسلم (44) الحديث الثاني: لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأقسام التوحيد

خالد السبتي

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره وننحو بالله من شرور انفسنا وسیئات اعمالنا من يهدى الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له. وشهد ان لا الله الا الله - 00:00:00

وحده لا شريك له وشهد ان محمدا عبده ورسوله. صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى الله وصحابه اجمعين. اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته لا زال الحديث ايها الاحبة - 00:00:16

متصلنا بقوله صلى الله عليه وسلم من تعار من الليل فقال حين يستيقظ لا الله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير سبحانه الله والحمد لله ولا الله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله - 00:00:32

العلي العظيم رب اغفر لي. النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال ذلك غفر له. فان دعا استجيب له فان قام فتوضا ثم صلى قبلت صلاته فهذه وعود من الصادق المصدق صلى الله عليه وسلم لمن كان كذلك - 00:00:55

فهذا يدل ايها الاحبة على ان هذا المسلم على ان هذا القائم من نومه على ان هذا المتعار من نومه انه قد جاء بأمر عظيم انه قد صدر منه امر ذو شأن فكانت له هذه الوعود - 00:01:18

من الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم فهذا كما ذكرنا ايها الاحبة فيه ما فيه من الدلالات على رسوخ الذكر في قلب من كان بهذه المثابة بهذا الحديث ايها الاحبة فضل - 00:01:44

المبادرة الى ذكر الله عز وجل والثناء عليه عند الاستيقاظ او عند التوقف او عند التنفس اذا كان الانسان في حال نومه فحصلت له يقظة وان يكون ذلك هو اول شيء يفعله ويسارع اليه - 00:02:03

فيبدأ بذكر الله تبارك وتعالى وتهليله وتحميده تكبيره وتنزيهه وتسبيحه فذكر هذه الكلمات العظيمة التي ابتدأت باجل الكلمات واشرف الكلمات واعدل الكلمات واصدق الكلمات. وهي كلمة التوحيد لا الله الا الله - 00:02:23

بدأ بها لانها الاجل والشرف ولانها الاصل ولانها الكلمة الطيبة التي اصلها ثابت وفرعها في السماء هي الكلمة التي لا ترفع الاعمال الا بتحقيقها. اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه على بعض - 00:02:50

الاقوال المشهورة في التفسير ان الكلمة الطيب يرفع العمل الصالح فلا يرتفع الا بالتوحيد الا بالله الا الله العمل الصالح يرفعه الكلم الطيب وهذه امور متنازلة - 00:03:12

لكن هذا هو الاصل الكبير تحقيق هذه الكلمة فبدأ بها مؤكدا معناها وما دلت عليه لا الله الا الله وحده لا شريك له فلا الله الا الله كما هو معلوم ايها الاحبة فيها ركنان عظيمان واصلان كباران وفرعان - 00:03:28

اصليان الاول النفي والثاني الاثبات فلا الله نفي لكل ما يعبد من دون الله تبارك وتعالى من اي نوع كان جميع العبوديات لا الله نفي للعبودية عن كل ما سوى الله - 00:03:52

والشق الآخر الاثبات في قوله الا الله اثبات العبودية بكل معاناتها لله وحده لا شريك له لانه هو الذي يستحق ذلك دون ما سواه ليس هناك من يستحق العبودية ايها الاحبة. ان يصرف له منها قليل او كثير - 00:04:12

سوى الله جل جلاله وتقديست اسماؤه فاكد هذين الامرین اکد هذین الاصليان بقوله وحده لا شريك له لا الله الا الله هذه تکفي فجاء

التأكيد عليها بقوله وحده يؤكد الثبات - 00:04:35

وجاء تأكيد الشق الآخر فيها وهو النفي لا الله بقوله لا شريك له ليس له شريك في ذاته ولا في افعاله ولا في ملکه ليس له شريك في صفاته فهو الواحد الفرد قل هو الله احد - 00:04:57

احد في ذاته واسمائه وصفاته احد في الهيته احد في ربوبيته احد في اوصاف كماله ونوعوت جلاله كل ذلك هو واحد فيه فالابتداء بهذه الكلمة ايها الاحبة كلمة التوحيد - 00:05:18

لأنها الهم لنها الاصل فالتوحيد هو مبدأ دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام هو الطريق الى النجاة هو المنطلق الى الاعمال هو الاساس الذي تبني عليه التصورات والافكار ولهذا فان الناس اسرى لافكارهم ومعتقداتهم - 00:05:42

واذا تصححت هذه التصورات بالتوحيد تصححت الاعمال تصححت المفاهيم تصححت المعايير والمقاييس بهذه الحياة وتصحح ايضا تصححت العلوم والمعارف اذا ثبتت هذه الكلمة في قلب العبد وفهمها ووعها وادرك ما حوتة من الهدىات والدلائل والمعانى - 00:06:06

الكبار القرآن كله ايها الاحبة من اوله الى اخره توحيد هو شرح لهذه الكلمة الامام الشافعى رحمه الله يقول كل ما تقوله الامة فهو شرح للسنة والسنة شرح للقرآن. والقرآن كله - 00:06:38

شرح لاسماء الله وصفاته اسماء الله وصفاته توحيد ولذلك فان من عرف الله معرفة صحيحة باسمائه وصفاته فإنه يوحده ولا يلتفت لاحد سواه ومن هنا كان الاشتغال بمعنى الاسماء الحسنى والصفات - 00:06:56

العلا من اعظم ما يرسخ التوحيد بقلب المؤمن القرآن ايها الاحبة كما يقول الحافظ ابن القيم من اوله الى اخره توحيد هو في التوحيد وحقوقه وجزائه وكذا يتحدث عن اضداده - 00:07:17

حدث عن الشرك واهله وجزائهم انظر الى اول سورة في القرآن التي نقرأها في كل ركعة من اولها الى اخرها توحيد الحمد لله رب العالمين. توحيد هذا الذي تضييف اليه جميع المحامد - 00:07:39

ما يستحق جميع المحامد الا الكامل من كل وجه كامل من كل وجه والذى يستحق ان يعبد وحده دون ما سواه يعبد غيره لماذا؟ الالهية للربوبية رب العالمين ثم - 00:07:57

الصفات الكاملة بالالهية والربوبية فينتظمان جميع الاسماء الحسنى والصفات العلا لان ذلك يرجع الى الالهية والربوبية فمن كان هو الله فهو الذي يوصف بجميع صفات الكمال والرب الذي يستحق ان يكون هو رب - 00:08:11

هو الذي يستحق نعوت الجلال والجمال والكمال من اولها الى اخرها والخالق الرازق المحىي المميت المدبر المعطى المانع مصور خالق البارع كل هذه المعانى داخلة في ربوبيته ومن هنا ايها الاحبة الحمد لله رب العالمين - 00:08:33

توحيد الرحمن الرحيم توحيد مالك يوم الدين يملك الاخرة ولما دونه املك لمن الملك اليوم لله الواحد القهار لهذا توحيد. اياك نعبد نعبدك وحدك التوحيد. اياك نستعين لا نستعين ب احد سواك - 00:08:52

هذا توحيد اهدا الصراط المستقيم. الصراط المستقيم هو التوحيد هو الایمان الصحيح هو عبادة الله وحده لا شريك له هنا يسأل الهدایة الى طريق اهل التوحيد الذين انعمت عليهم هم اهل التوحيد - 00:09:14

هم اهل الایمان وضد هؤلاء اما ان يكون قد عرف الحق فتركه فهم اهل الغضب او ضل عنده لجهله فهم اهل الضلال هذا كله توحيد فهذه السورة على قصرها تنظم جميع انواع التوحيد وكلها في التوحيد - 00:09:32

فكيف لو طالعت القرآن من اوله الى اخره لرأيت من ذلك الكثير في تقرير هذا الاصل الكبير وترسيخه بطرق متنوعة كثيرة فنظرت الى توحيد الالهية كيف يقرر في القرآن بطرق - 00:09:54

كثيرة جدا وتوحيد الربوبية كذلك وتوحيد الاسماء والصفات الكلام على قضايا اليوم الاخر كيف تقرر البعث والنشور الحساب والجزاء كل هذه الامور القدر ان الله تبارك وتعالى ما شاء كان وما لم يشا لم يكن - 00:10:16

وانه قدر مقادير الخلق كتب ذلك واثبته وحكم به وقضى وخلق فهذا كله ايها الاحبة كله في التوحيد والله عز وجل يشهد وهو اجل

شاهد بهذه الشهادة شهد الله انه لا الله الا هو - 00:10:39

والملائكة ايضا يشهدون واولو العلم يشهدون قائما بالقسط لا الله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام نعم الذي هو اسلام الوجه لله عز وجل. هذا هو التوحيد - 00:11:00

فاعلم انه لا الله الا الله فهذا اول ما يجب على المكلف التوحيد ان يوحد الله تبارك وتعالى الم تركيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها - 00:11:19

كل حين هذه هي كلمة التوحيد وهذه هي التي دعا اليها الرسل عليهم الصلاة والسلام كل الرسل من اولهم الى اخرهم جاءوا يدعون الى هذه الكلمة بشقيها النفي والاثبات ولهذا - 00:11:41

يقول الله عز وجل والهكم الله واحد هذا اثبات ثم قال لا الله الا هو الرحمن الرحيم فذكر هذين الشقين لانه لا يستحق الالهية احد سوى الله فهي تنفي ذلك بجميع صوره - 00:11:59

واشكاله فهو الله الحق والاله والمألوه الذي تأله القلوب يعني تعبده وتحبه وتنبئ اليه وتتجله وتعظمه المألوه ومن هنا اذا قال العبد لا الله الا الله يكون قد دخل الاسلام يكون - 00:12:21

قد دخل من بوابته الكبرى من بوابته الصحيحة ومن هنا بقي عليه ان يتحقق شروط هذه الكلمة ومقتضياتها فهذه الكلمة ايها الاحبة كما اشرت تنتظم انواع التوحيد الثلاثة لو نظرنا الى توحيد الالهية في هذه - 00:12:44

الكلمة لما جاء النبي صلى الله عليه وسلم الى المشركين ودعاهم الى هذه الكلمة ان يقولوها كانوا يفهمون معناها ولهذا استنكفوا عرموا معنى الله الواحد. اجعل الالهها واحدا ان هذا الشيء عجب. رفضوا ان يقولوا هذه الكلمة - 00:13:09

لماذا لم يقولوها قولا مجدرا بالستتهم ثم يفارقون مقتضياتها بافعالهم وواقعهم لانهم يعرفون انهم اذا قالوا هذه الكلمة معناها انهم لزموا الخط الصحيح والصراط المستقيم لزموا عبادة الله دونما احد سواه فتكسر هذه الاوثان والاصنام - 00:13:31

بجميع اشكالها مهما تصورت بصور شجر او حجر او قبر او بشر كل هذا سيلغى وكل هذه الزعامات التالفة التي بنيت على هذه المعبودات الباطلة ستنتهي هذا ساد لقبر وتأتيه اموال انتهى - 00:13:52

هذا يقوم على دينهم وهو من كبار ائمته في الكفر والضلال اذا انتهت تلك المعبودات الباطلة انتهى فيأخذ حجمه الصحيح يأخذ حجمه الطبيعي ولهذا الذين يعادون الرسل عليهم الصلاة والسلام ويردون دعوة التوحيد ويردون دعوة الحق احيانا كما يقول - 00:14:14

المعلم رحمة الله ومنهم من يكون له في الباطل شهرة ومعيشة. ستنتقطع بعد ما كان هو المقدم هو الامام هو القائد سيأخذ حجمه الصحيح على الرف قد يكون من اجهل الجاهلين - 00:14:35

فيكون من عوام المسلمين اذا دخل في الاسلام وقبل ذلك كان هو الزعيم الذي لا يرد له امر ولا يجترئ احد على مخالفته وهنا ردوا هذه الكلمة لانها ستلغي تلك الالهية المدعاة من دون الله عز وجل التي تصرف لها - 00:14:52

العبادة وتعجبوا كيف جعل الالهها واحدا فكان الرسل عليهم الصلاة والسلام يبدأ من هنا ما يبدأ بقيم ولا بامور مشتركة هنا يا قومي اعبدوا الله ما لكم من الله غيره. لو قال لهم نبدأ بالاخلاق - 00:15:15

نبدأ بالحياة نبدأ الرفق نبدأ صلة الرحم نبدأ اطعام الطعام نبدأ الرحمة بالانسان والحيوان لو قالوا نبدأ قضايا من هذا القبيل لرجعوا وقالوا اهلا وسهلا ومرحبا كلنا نوافقك على هذا - 00:15:34

ونعطيك ونوليك ونؤيدك ونقويك لكن حينما يقال لهم لا الله الا الله هنا يفترق الناس الى مؤمنين وكفار فهذه الكلمة فارقة بين الناس ومن هنا صار الناس الى اهل الایمان - 00:16:00

واهل كفر صاروا الى موحدين ومضارعين وووقدت العداوة بين الرسل واتباع الرسل مع هؤلاء من عسكر الشيطان وجنده من اهل الاشراك والكفر ومحادة الله ومحادة رسله عليهم الصلاة والسلام فتحقيق هذه الكلمة ايها الاحبة قولا وعملا واعتقادا واداء لمقتضاهما هو توحيد الالهية الذي هو قطب الرحى - 00:16:18

لدعوة الرسل. هو قطب رحى الدين. هو الأساس الذي تبني عليه الاعمال هو المنطلق كما سبق هذا الفيصل بين اهل الايمان واهل الاشراك فهذا تضمنها لتوحيد الالهية. بقى الكلام على تضمنها لنوعي التوحيد الآخرين - 00:16:49

ولا تستطيلوا ايها الاحبة هذا الكلام. بهذه الكلمة وما يتلوها من قول سبحان الله والحمد لله والله اكبر هي اجل الكلمات واعشرف الكلمات واعظم الكلمات بعد القرآن وهن من القرآن - 00:17:10

كما سيرأني بذلك اجل الذكر واعشرفه ومن هنا نحن نردد هذه الكلمات اذا استيقظ الانسان قالها يرددتها بعد كل صلاة لكن ما الذي تحتها؟ لماذا لا تغير واقعنا؟ انسان يقول مثل هذه الكلمات حينما يتعار من الليل او يقولها بعد كل صلاة. ثم يقول يا عيدروس يا - 00:17:28

جيالاني يا بدوي يا علي يا حسين هذا لا يمكن ولا يتصور انسان فهم هذا ثم يلتفت الى غير الله. انسان فهم هذا يمكن ان يتعاظم مخلوق في قلبه فيخافه اكتر مما يخاف - 00:17:51

ربه تبارك وتعالى ان يرجو مخلوقا ان يعلق قلبه بمخلوق ويردد مثل هذه الكلمات فهذا هنا نحن نبين ما تحت هذه الجمل من المعاني والهدایات لاننا ستحتاج الى هذا في موضع من هذه الاذكار - 00:18:08

وسأحيل الى هذا الكلام. حينما نأتي لاذكار اخرى فيما يقال بعد الصلاة وغير ذلك ساحيل الى هذا التفصيل والبيان الذي اذكره في هذا الموضع وان لم نبين ما تحت هذه الكلمات العظيمة الجليلة التي اجل الكلام - 00:18:26

بعد القرآن ما الذي سنبينه؟ وما الذي سنوضحه وسترون من هذا اشياء تدل على عظم وشرف هذه الكلمات التي تضمنها هذا الحديث ومن هنا لا نستغرب حينما يقول النبي صلى الله عليه وسلم في اخره بان من فعل ذلك غفر له وان دعا استجيب له وان صلى - 00:18:42

صلاته لا غرابة والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى الله وصحبه - 00:19:05